جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية
Naif Arab University For Security Sciences

مشكلات الحدود واثرها على الامن القومي

مشكلات التهريب واللاجئين

العميد عبدالوهاب ابراهيم سليمان

الرياض

1414 هـ - 1994 م

مشكلات الحدود وأثرها على الأمن القومي
مشكلات التهريب واللاجئين

العميد عبدالوهاب إبراهيم سليمان(*)

الحدود الجغرافية لأي قطر هي تلك الحدود المعترف بها وقد تكون برية أو مائية، وقد تحددها معالم جغرافية كالجبال أو الأنهار أو تكون أرضاً منبسطة يسهل تحديدها على الأرض بما يطابق الخرائط المعتمدة دولياً. والحدود تشمل أيضاً الفضاء الجوي لأي قطر

وفي داخل هذه الحدود والشواطىء والسواحل والفضاء يعترف للدولة بسيادتها على إقليمها.

ولكن في بعض الأقطار فإن الأمور ليست بهذه السهولة بسبب الطبيعة الجغرافية وتداخل السكان لوجود قبائل مشتركة، وضعف الرقابة على الحدود بسبب ضيق الإمكانات المادية، مما يجعل الحركة إلى داخل وخارج ذلك القطر المعيّن أمراً ميسوراً، وهنا مكمن الخطر، وقد يصح أن نأخذ كمثال هنا حالة بعض الأقطار الأفريقية، إذ أن الحدود نفسها وقد فرضها الاستعمار لم تكن واقعية، وقصد بها خلق مشكلات مستقبلية يستفيد منها بعد استقلال تلك الدول.

وننتقل لمفهوم الأمن القومي، فنجد أن أساتذة العلوم السياسية قد عرفوا مبادىء الأمن القومي بأنها صياغة سياسية لحقائق عسكرية

(*) مدير الأمن العام، جمهورية السودان الديمقراطية

تنبع من خصائص البلد المعيّن ومن هذه الخصائص، الموقع الجغرافي والثروات وكثافة السكان وغيرها، وكل هذه الخصائص مجتمعة تحدد الأهمية الاستراتيجية لذلك القطر، كما تشكل عناصر أمنه القومي.

ومن المشكلات التي تهدد الأمن القومي أو تؤثر فيه، مشكلات التهريب ومشكلات اللاجئين والنازحين، ذلك أن الأمن القومي يتكون من عدة عناصر هي الأمن العسكري والأمن السياسي والأمن الاقتصادي والأمن الغذائي.

مشكلات التهريب:

التهريب نوعان: من داخل القطر إلى خارجه، ومن الخارج إلى داخل القطر المعين. وهنالك تهريب للسلع التموينية والمحاصيل ذات العائد والتي تدعم اقتصاد القطر المعين كما هنالك تهريب للمحظورات من مخدرات وأسلحة وأمور تتصل بالأفكار السياسية وأخرى تحمل اتجاهات انحرافية خلقية أو دينية.

فإذا أمعنا النظر في كل ذلك، فإن إدراك خطورة التهريب على الأمن القومي لأي قطر لهو أمر ربما يكون في بعض الأحيان كبير الضرر والأثر.

١ ـ إن تهريب السلع التموينية يخلق ضائقة ويعود بربح كبير بدون وجه حق ويسبب للدولة خسارة كبيرة لأنها غالباً ما تستورد هذه السلع بالعملة الصعبة وتطرحها في الأسواق مدعومة للتخفيف على مواطنيها.

٢ ـ تهريب المحاصيل النقدية يضر الاقتصاد الوطني لأنه يحرم القطر المعين من عائد كان يتوقعه مما يسبب عجزاً في الموارد.

٣ ـ تهريب المخدرات والأسلحة والذخائر والمفرقعات لا يخفى أثرها على الأمن القومي، بل هي من أخطر ما يؤثر على الأمن والطمأنينة، وهي من المخاطر الكبرى التي يلعب تأمين الحدود دوراً مهماً في منعها.

٤ ـ أما تهريب المطبوعات التي تتناول أموراً سياسية أو دينية أو تنشر أفكاراً إباحية غير أخلاقية، فإن آثارها السالبة على المجتمعات لبالغة الضرر بما تحدثه من تشكيك وتحلل يضعف تماسك الأمة، وبالتالي يؤثر على أمنها القومي.

وهنالك التهريب العابر، وهو استعمال حدود قطر وسيط لتهريب محظورات لقطر ثالث وكل هذا يقودنا للحديث عن:

١ ـ ضرورة تأمين كل دولة لحدودها حفاظاً على سلامتها وأمنها وسلامة أمن غيرها.

٢ ـ تعاون كل الدول من أجل تحقيق ذلك وتنظيم الممكن والمشروع من التعامل على الحدود كنوع من تبادل المنافع أو التبادل التجاري المقنن على الحدود بما يخدم مصالح الأقطار المعنية ويقلل من فرص التهريب الضار غير المنظم وغير المحدود، لأن الأزمات والمشكلات من جهة، ثم تداخل السكان على الحدود وبما يكون بينهم من روابط يحتاج إلى نوع من التعامل المقنن والمرن الذي يستجيب لتلك الحاجات والظروف، ويقلل من فرص التهريب.

مشكلات اللاجئين:

اللاجئون هم أولئك الذين يغادرون أوطانهم لخوفهم على حياتهم بسبب خلافات سياسية أو اجتماعية، ومؤخراً ظهر في أفريقيا بسبب القحط والجفاف، نوع آخر يسمون بالنازحين والذين يغادرون أوطانهم بسبب إنعدام الطعام.

إن مخاطر كل هؤلاء على الأمن القومي ناتج من أن دخول أعداد كبيرة من مواطني دولة في حدود دولة ثانية ودائماً بأعداد كبيرة، يخلق المشكلات الآتية:

١ ـ حفظ الأمن بينهم أنفسهم.

٢ ـ حفظ أمنهم هم أنفسهم من متسللين يسلطون عليهم من وطنهم لزعزعة أمنهم.

٣ ـ حصر تواجدهم حتى لا يتسربوا لداخل القطر الذي التجأوا إليه بما في ذلك من مخاطر أمنية واجتماعية وصحية

أ ـ المخاطر الأمنية تأتي مما يحملونه من أفكار إضافة إلى أن تواجدهم يهيىء الفرص لنشاط المخابرات مستغلة وجودهم كغطاء أو مندسة وسطهم لإحداث أضرار توجه نحو وطنهم أو القطر الذي التجأوا إليه

ب ـ المخاطر الصحية تنبع من أن ظروف مثل هؤلاء تجعلهم دوماً في ظروف صحية رديئة مع احتمال نقلهم لأمراض معدية.

جـ ـ الأخطار الاجتماعية تأتي من اختلاف العادات وربما الأديان والمفاهيم الاجتماعية السائدة وسطهم والتي قد تتعارض مع عادات السكان الأصليين.

د ـ احتمال انحراف بعضهم بسبب الظروف الصعبة للانزلاق في الجريمة يشكل أمراً آخر والانعكاسات السلبية لمثل هذه الظواهر التي عددنا بعضها وربما لم نحصرها جميعاً على الأمن القومي لأي قطر غير خافية خصوصاً وأن وجودهم يطول دائماً ولسنين ويشكلون عبئاً اقتصادياً كبيراً على من التجأوا إليه، ذلك أن المعونات الدولية عادة لا تكفي، كما أن انسيابها يقل مع مرور الزمن فتتحمل الدولة المضيفة عبئاً كبيراً يهدد أمنها الاقتصادي والاجتماعي، خاصة وأن مشكلات اللاجئين بسبب الظروف السياسية تصبح مشكلة دائمة لدوام أسبابها.

إن هذه الورقة قد قصد بها إثارة النقاش في هذا الأمر المهم فلم نتوسع في تفصيلات المواضيع، بل تركنا ذلك ليسهم فيه الجميع بتجاربهم الحية، ذلك أن الموضوع الذي تعالجه هذه الورقة من الأمور المعاشة في بعض أجزاء وطننا العربي.

إن التهريب عبر الحدود واللاجئين وتسلل بعض العناصر، لأمور خطيرة لها انعكاساتها على العلاقات بين الدول، وقد قادت في بعض الحالات إلى صدام مسلح، وقد شغلت ومازالت تشغل حيزاً كبيراً في التحركات الإقليمية والدولية، كما أن مشكلة اللاجئين من ناحية إنسانية تستقطب الاهتمام الذي يجر إلى حرب باردة بسبب تدخل وكالات الغوث التطوعية وما تثيره من نشاط إعلامي لجمع التبرعات لغوث اللاجئين ثم لنشاطها وسط اللاجئين أنفسهم داخل القطر المعيّن.

ورغم أننا أوجزنا في هذه الورقة نسبة لضيق الوقت المتاح لتحضيرها، إلا أننا نأمل في أن تسهم مادتها في الإحاطة بهذا الأمر المهم ـ مشكلات الحدود وأثرها على الأمن القومي.